النفس البشرية، مراتبها، وسبل الارتقاء بها

م.د. عبد الرزاق لطيف جاسم / كلية بلاد الرافدين الجامعة / قسم حوار الاديان

DrAbdAlrazaaq@bauc14.edu.iq

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على مراتب النفس البشرية, وسبل الارتقاء بها, اذ ان القران الكريم قد اولى النفس الادمية العناية الكاملة في وجعل الذات الانسانية هي المقصودة بالإرشاد والتوجيه والهداية الربانية, بهدف اصلاح الامة بداية بإصلاح النفس البشرية, ولتحقيق هذا الهدف قمنا بتقسيم هذا البحث الى مقدمة وثلاث مباحث اساسية, تضمن الاول مفهوم النفس البشرية من خلال التعرض لتعريفها ومدلولها عند كل من اهل اللغة واصطلاح الفقهاء والمفسرين, من المذاهب الاسلامية المختلفة.

في حين سلطنا الضوء في المبحث الثاني من البحث على مراتب النفس البشرية وموقف اهل العلم منها, اما المبحث الثالث والاخير فقد ناقشنا من خلاله سبل الارتقاء بالنفس البشرية وفقا للمنظور القرآني.

الكلمات المفتاحية: (النفس البشرية, التهذيب, الاصلاح, الهداية, الحياة, الروح).

The human soul, its ranks, and ways to raise it

Dr. Abdul Razzaq Latif Jassim / Mesopotamia University College / Department of Interfaith Dialogue

DrAbdAlrazaaq@bauc14.edu.iq

Abstract:

This study aims to shed light on the levels of the human soul, and ways to improve it, as the Holy Qur'an has given the human soul full care in making the human self what is meant by guidance, direction and divine guidance, with the aim of reforming the nation beginning with reforming the human soul, and to achieve this goal we divided this The research is divided into an introduction and three main topics. The first includes the concept of the human soul by exposing its definition and meaning to each of the language

people and the terminology of jurists and interpreters, from the various Islamic schools of thought.
While we shed light in the second topic of the research on the levels of the human soul and the position of the people of knowledge regarding it, while the third and final topic we discussed through it the ways to elevate the human soul according to the Qur'anic perspective.
Keywords: (the human soul, discipline, reform, guidance, life, spirit) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على اشرف المرسلين, المبعوث بالكتاب المبين, سيدنا محمد عبده ورسوله (صلى الله عليه وسلم) خاتم الرسل والنبيين, واله وصحبه اجمعين, واتباعهم بإحسان الى يوم الدين..

أما بعد،

فإن النفس البشرية شغلت حيزًا كبيرًا في الشريعة الإسلامية الغراء، وتناولها أهل التصوف والسلوك بالتفصيل، وكل هذا التفصيل نابعٌ من أهمية النفس التي أوردها الله في القرآن الكريم، فأمعن المفسرون في تأويلها، والأئمة في تفصيلها, وتفصيل مراتبها وسبل ارتقائها. فمنذ فجر التاريخ والنفس تأخذ حضورًا هامًا، فعندما غابت البشرية في ظلماتها وجهلها ووثنيتها غابت النفس في الغي والظلم وفعل المنكرات، ومن هنا كانت الحاجة الماسة للأنبياء والرسالات، لتخرج البشرية من غيها.

اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في كونها محاولة من الباحث لفهم طبيعة النفس البشرية وأنواعها، من ناحية خيرها وشرها، وهي مهمة معقدة، ليست يسيرة, أضف إلى ذلك

أن مساعدة البشر على تغيير تلك النزعات والخصال السيئة التي تتصف بها كثير من النفوس هي أيضاً ليست بالمهمة السهلة.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة البحث في أن عملية تهذيب النفس البشرية والارتقاء بها لمراتب عليا, لا تتم وفق أسس نظرية من خلال الوعظ المجرد فحسب، إذ لابد أن يقترن ذلك بالممارسة العملية، كدوام العبادة، والذكر، والتبصر بكتاب الله وسنة نبيه الكريم وآل بيته الطاهرين، معتمدين على الفضيلة والقدوة الحسنة. لكن ذلك من الناحية العملية لا يقوم به إلا القليل من البشر، ومن هنا جاء بحثي الموسوم عن النفس البشرية ومراتبها وسبل ارتقائها، مهتديًا بكتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

خطة البحث:

قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث اساسية على النحو الاتي:

المبحث الأول: تعريف النفس البشرية. وعرفتها لغة واصطلاحا كما يراها أهل العلم، واخترت معنىً شرعيًا هو العقل، فالنفس المنوط بها التكليف هو العقل، ووقفتُ عند هذه المسألة مهتديًا برأي الإمام الغزالي.

المبحث الثاني: مراتب النفس البشرية, ورأيت أن النفس البشرية تنقسم إلى أقسامٍ عدةٍ، وقفت عندها وعند معانيها بشيءٍ من التفصيل.

المبحث الثالث: سبل الارتقاء بها، ورأيت أن الارتقاء بالنفس وتزكيتها يعود لعوامل كثيرة، وركزت على اثنين يمكن أن يختزلا طريق الارتقاء بها: العبادة، والتربية

الأخلاقية، فبالعبادة ينطلق الانسان ويكتشف ربه، ويتصل به اتصالًا وثيقًا يجعله يرتقي ويرتفع عن المعصية، اذ بها ينال الرضى، ويسير في تربية عقائدية حقيقية. أما التربية الأخلاقية فهي التي شغلت الأديان والفلاسفة، فوضعوا حدودًا لها، وكان القرآن سابقًا في إرساء تلك المعاني الأخلاقية والقيم، كالصبر والصدق والوفاء. والتي من شأنها أن تسمو بالنفس وتنتشلها من ظلمائها.

هذا ويبقى جهد المقل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف النفس البشرية

أولًا: النفس لغة:

أخذ الباحثون منذ أقدم العصور يتكلمون عن النفس الإنسانية، وأحوالها، ولا يزال من العلماء مختلفين في حقيقتها، ولذا تعددت آراؤهم وتنوعت مذاهبهم. غير أن الديانات السماوية التي تحدثت عن العوالم الغيبية قد ألقت ضوءً على النفس البشرية لا عن حقيقتها وأسبابها بل عن وظيفتها في الحياة.

تأتي النفس في اللغة بمعانٍ عدة، أشهرها ما يشار إلى النفس في على إنّها ذلك الجوهر، وتلك الروح، ((وهو ما يخرج من الحي حال التنفس))[١] ويأتي فيها ((مَعْنى جُمْلَةِ الشيء وحقيقته تقول: قتَل فلانٌ نَفْسَه، وأَهلك نفسه، أَي أَوْقَتَ الإِهْلاك بذاته كلِّها وحقيقتِه)).[٢] قال ابن خالويه ((النَّفْس الرُّوحُ والنَّفْس ما يكون به التمييز))[٣]

فمثالهما قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤). فالنَّفْس الأُولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنَّفْس الثانية التي تزول بزوال العقل وأَما النَّفْس الدم فشاهده قول السموأَل:

تَسِيلُ على حَدِّ الظُّبَّاتِ نُفُوسُنَا ولَيْسَتْ عَلى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ(٥)

وسمي الدم نَفْساً لأَن النَّفْس تخرج بخروجه، وأَما النَّفْس التي تأتي بمعنى الأَخ فشاهده قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (٦).

أَما التي بمعنى عِنْد فشاهده قوله تعالى حكاية عن عيسى بن مريم على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾(٧), أي تعلم ما عندي ولا أَعلم ما عندك, والأَجود في ذلك قول ابن الأَنباري إِن النَّفْس هنا الغَيْبُ أَي تعلم غيبي لأَن النَّفْس لما كانت غائبة أُوقِعَتْ على الغَيْبِ ويشهد بصحة قوله في آخر الآية قوله إِنك أَنت عَلاَّمُ الغُيُوب، كأَنه قال: (تعلم غَيْبي يا عَلاَّم الغُيُوبِ)، وقد تجعل العرب النَّفْس التي يكون بها التمييز نَفْسَيْن, اذ ان النفس قد تأمره بالشيء, وتنهى عنه, كما هو الحال عند اقدام الشخص على امر مكروه, فجعلوا ما يأمره نفسا, وايضا جعلوا ما تنهاه بمرتبة النفس الاخرى (٨).

والنَّفْسُ هي: الجَسَدُ ، وهو مَجَازٌ ، قال أَوسُ بنُ حَجَرٍ التميمي:

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا أَبْيَاتَهُم تَامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ(٩)

والنَّفْسٌ تأتي بمعنى: العَيْنُ التي تُصِيبُ المَعِينَ ، وهو مَجَازٌ أيضًا. ويُقَال : نَفَسْتُه بنَفْسٍ، أَي أَصَبْتُه بِعَيْنٍ، وأَصابَتْ فُلاناً نَفْسٌ، أَي اصابته عَيْنٌ, وفي الحَديث ، عن أَنَسٍ (رضي الله عنه) قوله: ((أَنَّه نَهَى عَنِ الرُّقْيَةِ إِلاّ فِي النَّمْلَةِ والحُمَةِ والنِّفْسِ))[١٠]

ثانيًا: اصطلاحا:

تدور تعريفات الاصطلاح حول النفس، وحدودها، وأنها آفةُ المؤمن الكبرى، ولا نجد تعريفًا واضحًا مانعًا عند السلف الأول، ولكننا نجد الإمام علي والإمام الباقر -عليهما السلام- يحثان في حكمهما على مجاهدة النفس، والعمل على إجبارها على الصالحات، يقول الإمام علي (عليه السلام): ((أفضل الجهاد جهاد النفس عن الهوى، وفطامها عن لذات الدنيا))[١١], ويقول الإمام الباقر (عليه السلام): ((إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر))[١٢]

لذلك وصفها الإمام علي عليه السلام بقوله:

حَياتُكَ أَنفاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّما ... مَضى نَفَسٌ أَنقَصتَ بِهِ جُزءاً

وَيُحييكَ ما يُفنيكَ في كُلِّ حالَةٍ ... وَيَحدوكَ حادٍ ما يُريدُ بِكَ الهَزءا

فَتُصبِحَ في نَفسٍ وَتَمشي بِغَيرِها ... وَمالَكَ مِن عَقلٍ تُحِسُّ بِهِ رُزءا[١٣]

وعرفها الإمام القرطبي بانها: ((جِسْمٌ لَطِيفٌ مُشَابِكٌ لِلْأَجْسَامِ الْمَحْسُوسَةِ، يُجْذَبُ وَيُخْرَجُ وَفِي أَكْفَانِهِ يُلَفُّ وَيُدْرَجُ، وَبِهِ إِلَى السَّمَاءِ يُعْرَجُ، لَا يَمُوتُ وَلَا يَفْنَى، وَهُوَ مِمَّا لَهُ أَوَّلٌ وَلَيْسَ لَهُ آخِرٌ، وَهُوَ بِعَيْنَيْنِ وَيَدَيْنِ، وَأَنَّهُ ذُو رِيحٍ طَيِّبَةٍ وَخَبِيثَةٍ))[١٤].

والنفس في الشرع يراد بها ذات الإنسان روحًا وجسمًا، بدليل قولـــه تعـــالى: ﴿جعل لكم من انفسكم ازواجا﴾، فالمراد بالنفس الإنسانية الجسم والروح, والخلاصة مما سبق تفيد بأن النفس تطلق على معانٍ ثلاثة:

١-النفس بمعنى الذات الإنسانية كلها جسم وروح.

٢-النفس بمعنى الروح التي تقبض عند الموت.

٣-النفس بمعنى الجانب المدرك من الانسان وهو العقل.

وهذا القسم الأخير هو الذي يعنيه الشرع، وإليه توجه التكاليف الانسانية، بدليل أن لا تكليف على من لا عقل له, والتكاليف الشرعية موجهة إلى الذات البشرية ولا يمكن فهمها وآداؤها إلا بواسطة العقل وهو الجزء الهام من هذه النفس التـــي يفكـــر ويتدبر عبره.

فما هو العقل الذي يقصده الشرع ويخاطبه؟, العقل هنا يعني التثبت في الامر, والعقل القلب, والقلب العقل, وسمي العفل بهذا الاسم لأنه يعقل صاحبه عن التورط في مـــا يهلكه, أي يحبسه, وقيل العقل التمييز, وهو ما يتميز به الانسان عن غيره من سائر المخلوقات الاخرى[١٥].

لذا يذهب الامام الغزالي الى ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معـــانٍ, كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وهي:

١-الوصف الذي يفارق به الإنسان المخلوقات الاخرى والبهائم, وهو ما استعد بـــه الانسان لتقبل العلوم النظرية.

٢- هي العلوم التي تخرج للوجود في ذات الصبي المميز, وتتعلق بجواز الجائزات, واستحالة المستحيلات, كاليقين بأن الاثنين أكثر الواحد, وأن الشخص يستحيل ان يتواجد في مكانين في ذات الوقت.

٣-علوم تستفيد من التجارب السابقة, بمجاري الاحوال, لذا فان من حنكته التجارب ومن هذبته المذاهب قيل انه عاقل في العادة, ومن لا يتصف بهذه الصفة فيوصف بانه غبي غمر جاهل, وهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا.

٤-أن تنتهي به قوة الغريزة, إلى أن يدرك عواقب الأمور, وبالتالي يصبح الفرد قادرا على قمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وقهرها, فإذا تحققت هذه القوى, سمي صاحبها عاقلا, من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب, لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضا من خواص الإنسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان(١٦).

والعقل الكامل هو الذي يدرك به صاحبُهُ الخير والشر على حقيقتهما، وهذا الإدراك يكون محرضًا له على الابتعاد عن الشر والاتجاه إلى الخير، ومع هذا فلا يكفي الادراك وحده ليقال للإنسان عاقل، بل لا بد مع الادراك دين يوجهه وتشريع سماوي يرسم له معالم الخير والصلاح، عند ذاك يكون العاقل الحقيقي هو الذي يتحكم في أفعاله، ويضبطها ضبطًا دقيقًا ويخضعها لأمر الله، ويكبح جموح شهوته.

المبحث الثاني

مراتب النفس البشرية

كثرت أقوال الباحثين حول النفس واقسامها ورتبها، ومن هذه الأقوال ما جاء عن طريق الأقوال والأشعار، حيث النفس البشرية والمراد بها الروح كانت تسيح في عالم الأرواح مبتهجة بسموها وجلالها، وبهائها، ثم أراد الله تعالى لحكمةٍ بالغــةٍ أن يظهرها في هذا الهيكل الجسماني فهبطت إليه كارهة نافرة من انحدارها من سموها وعليائها الرفيع إلى هذا الحضيض، ولكنها مع الزمن الفته, ومن النفوس من تخلــد إلى الأرض التي تقع بها، وتنشئ نشأة رفيعة، ومنها ما تقع وتنسى منشأها الرفيــع، وتتفاوت النفس بين هاتين المنزلتين: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[١٧].

النفس وهو أيضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه معنيان:

١- يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها.

٢- يراد بها اللطيفة التي ((هي الإنسان ذاته في الحقيقة، فهي نفــس الإنســان وذاته, الا انها توصف بأوصاف مختلفة, وفقا لاختلاف أحوالها, فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب, بسبب معارضة الشهوات ســميت حينئــذ بالنفس المطمئنة)) [١٨]، والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلــى الله تعالى فإنها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة [١٩].

ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم النفس ومراتبها إلى ثلاثة:

أولًا: النفس الأمارة:

وهي نفسٌ مذمومة، تدعو للشر، والابتعاد عن طرق الخير، ((تميل للطبيعة البدنية, فتأمر صاحبها بالشهوات واللذات الحسية, وتجذب القلب للجهة السفلية، فالنفس الامارة منبع الاخلاق الذميمة, ومأوى الشرور)) [٢٠], فهي النفس العاصية التي تدعو الإنسان إلى الرذائل والقبائح باستمرار، وتزين له الشهوات، وهذا ما أشارت إليه امرأة عزيز مصر حينما نظرت إلى عاقبة أمرها فقالت: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾.[٢١]

وقد ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[٢٢]، لأن من طبعها الأمر بالسوء والفحشاء والتحريض عليهما ، والميل إلى الشهوات ، وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك.

فهي تحدو نحو السوء، وكان من عادة الأئمة الكرام –عليهم السلام– أن يستعيذوا منها، ويحذروا، ويذكروا ذلك في مناجاتهم الطويلة، يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المناجاة: ((إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة،... كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة، وتسوفني بالتوبة))[٢٣].

ثانيًا النفس اللوامة:

وهي نفس يقظة وواعية إلى حدٍ ما، فهي تزل أحيانا لعدم حصولها على حصانة كافية مقابل الذنوب والغوايات، وتقع في شبك الآثام إلا أنها تستيقظ بعد فترة لتتوب وترجع إلى مسير السعادة، وانحرافها ممكن، إلا أن ذلك يكون مؤقتا وليس دائما ولا يمضي عليها كثير وقت حتى تعود إلى الملامة والتوبة. وهذا هو ما يذكرونه تحت عنوان (الضمير الأخلاقي) ويكون هذا قويا جدا عند بعض الأفراد إذا ما حصنوه بالتقوى، وضعيفا وعاجزا عند آخرين، ولكن النفس اللوامة لا تموت بكثرة الذنوب عند أي انسان[٢٤].

فهي التي تنورت بنور القلب، تنورا قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة ودروبها، فتيقظت وبدأت بإصلاح حالها، مترددة بين جهتى الربوبية والخلقية، فكلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبه الإلهى، فأخذت تلوم نفسها، وتتوب عنها، مستغفرة راجعة إلى باب الغفار الرحيم[٢٥]، ولهذا نوه الله بذكرها بالإقسام بها في قوله تعالى: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٢٦].

ثالثًا: النفس المطمئنة:

وهي النفس المتكاملة الواصلة إلى مرحلةٍ عاليةٍ من الاطمئنان والطاعة، والمنتهية إلى مقام التقوى والإحساس بالمسؤولية وليس من السهل انحرافها، وهذا ما ورد في وقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[٢٧]، أي التي أيقنت بلقاء الله، وضربت له جأشا[٢٨]، ويَعْنِي بِالْمُطْمَئِنَّةِ: (الَّتِي اطْمَأَنَّتْ إِلَى وَعْدِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ، فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَصَدَّقَتْ بِذَلِكَ.)[٢٩] على كل هي كالقيامة الصغرى في داخل

الروح والتي تقوم بمحاسبة الإنسان، ولذا تحس أحيانا بالهدوء والاستقرار بعد القيام بالأعمال الصالحة وتمتلئ بالسرور والفرح والنشاط.[٣٠]

وبالعكس فإنها تبتلي أحيانا بكابوس الرذائل والجرائم الكبيرة وأمواج الغم والحيرة، ويحترق بذلك باطن الإنسان حتى يتنفر من الحياة، وربما يبلغ ألم الوجدان أنه يقدم على تسليم نفسه إلى المحاكم القضائية ليرتقي منصة الإعدام لخلاص نفسه من قبضة هذا الكابوس. هذه المحكمة الداخلية العجيبة لها شبه عجيب بمحكمة القيامة.[٣١] ....

فهذه النفس تحتاج إلى أعمال كثيرة لترتقي من وحلها وتصحرها، وتروض بأعمالٍ صالحاتٍ، (فَالنَّفْس المطمئنة وَالْملك وجنده من الْإِيمَان يقتضيان من النَّفس المطمئنة التَّوْحِيد وَالْإِحْسَان وَالْبر وَالتَّقوى وَالصَّبْر والتوكل وَالتَّوْبَة والإنابة والإقبال على الله وَقصر الأمل والاستعداد للْمَوْت وَمَا بعده)[٣٢].

المبحث الثالث

سبل الارتقاء بالنفس البشرية

النفس البشرية نفسٌ متراوحة بين أحوالٍ مختلفة، تصعد بالتقوى فتصلُ إلى نفسٍ مطمئنةٍ راضيةٍ، مرضية، وتهبط بالمعصية إلى مدارج النفس اللوامة ثم الأمارة.

أما الارتقاء بالنفس فمعرفتها، والاشتغال بها، بالتعبد، والاستغفار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى تعرف حقيقة النفس، وأن ينهاها عن الهوى، يقول الإمام علي عليه السلام: ((من شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات، وارتبك في الهلكات))[٣٣], فالقرآن الكريم وجه النفس البشرية إلى ربها ومعبودها بطرقٍ عدةٍ،

فتارة يسلك بها طريق النظر في خلق السموات والأرض وما بينهما، وتارة في طريق النظر في آفاق النفس البشرية وكيفية خلقها ومراحل تكوينها حتى نهايتها، وتارة اخرى يسلك بها طريق النظر والتأمل. هذا واحد من الطرق، أما أهمها فيأتي عن طريق: العبادة، والتربية الأخلاقية التي نصَّ عليها القرآنُ.

فالارتقاء بالنفس يأتي عن طريق:

أولًا: العبادة:

يراد بالعبادة لُغةً: التَّذلُّل والخُضوع؛ قال الرازي: ((أصلُ العُبوديةِ الخُضوعُ والذُّلُّ، والتَّعبيد التَّذليل، حيث يقال: طريقٌ مُعبَّد، والتَّعبيد أيضًا الاستعباد، وهو اتِّخاذ الشَّخص عبدًا...، والعِبادة الطَّاعة والتَّنسُّك))[٣٤].

اما في الاصطلاح: فالعبادة (اسم جامع لجميع ما يحبه ويرضاه الله تعالى, سواء من الافعال او الاقوال الظاهرة او الباطنة)[٣٥]، ويُستفاد مِن هذا التَّعريف شُمولية معنى العِبادة لكلِّ حركاتِ العباد وسَكناتهم، فكلُّ فعلٍ، أو ترْكٍ من المكلفين يُمكن أن يكونَ عبادةً وقُربةً باستحضار النِّيَّة، وقصد الطَّاعة منه، وبموافقةِ الشَّرع في طريقة تطبيقه وأدائه..

وللعبادة في الإسلام منزلةً عليا، ومكانةً جليلة، تجعل الحديثَ عنها في غاية الأهمِّيَّة، ولا يُستثنى مِن ذلك زمانٌ أو مكانٌ أو إنسانٌ؛ يقول المولى عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[٣٦]، قال الطبري: ((أي لعبادتنا والتَّذلُّل لنا)) [٣٧].

ولمَّا كانت صُور العبادات وأشكالُها توقيفيَّةً، يُرجع في بيانها إلى الشَّارع الحكيم، احتاج البَشرُ إلى جملة الأنبياء والمرسَلين (عليهم السلام), الذين يَتلقَّوْن عن الله تعالى أوامرَه ونواهيَه عن طريق الوحي, اذ قال المولى تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٣٨], بمعنى انا ايها الناس انا قد بعثنا في كل امة سلفت من قبلكم رسولا, كما بعثنا فيكم, يدعوهم لعبادة الله وحده وان لا يشركوا به شيء, وافراد الطاعة له وحده, والاخلاص به بالعبادة[٣٩].

ويجب على العُلماءِ والدُّعاة إلى الله جل جلاله, والمصلحين أن يُبيِّنوا للنَّاس كلَّ ما يتعلَّق بالعبادة، وما يُصلحها مِن شروطٍ وأركان، أو يُفسدها مِن نواقضَ ومُبطلات، فالعلماء هُمْ ورثةُ الأنبياء، وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذِ بن جبلٍ (رضي الله عنه): ((إِنَّكَ تَقْدَمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إِليه عِبَادَةُ الله، فإِذا عَرَفُوا الله فَأَخْبِرْهُم أَنَّ الله قد فَرضَ عليهم خَمْسَ صَلَواتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فإِذا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله فَرضَ عليهم زَكاةً مِنْ أَمْوالِهِمْ، وَتُرَدُّ علَى فُقَرائِهِمْ، فَإِذا أَطاعُوا بِها فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرائِمَ أَمْوالِ النَّاسِ))[٤٠].

والحديث دليلٌ على أهمِّية تعليمِ الفرائض والواجبات الشرعيَّة التي فرضها الشارع الحكيم، مِن عِبادات وأخلاق، بعدَ غَرْس الإيمانِ وتصحيحِه.

أنماط العبادة:

والعبادة على أنواعٍ كثيرة، وصُورٍ متعدِّدة؛ ومنها:

• الدُّعاء: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٤١]، وقال النبي الأعظم (٠صلى الله عليه وسلم): ((الدُّعاءُ هو العِبادةُ))[٤٢].

• الخوفُ: قال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين﴾(٤٣).

• الرَّجاء: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾(٤٤).

• الاستعانة: قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٤٥).

• الاستغاثة: قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(٤٦).

• الصَّلاة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾(٤٧).

• الصَّوم: قال تعالى الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤٨).

• الزَّكاة: قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٤٩).

• الحجُّ: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(٥٠)، وغيرها من أعمال القُلوب والجوارح، الظَّاهرة والباطنة.

ثانيًا: التربية الأخلاقية:

القرآن الكريم كلُّهُ دعوةٌ للنفس الإنسانية إلى السلوك القيم، فلا تكاد تخلو سورةً من سوره من الدعوة إلى الفضائل والحض عليها، أو النهي عن الرذائل والتحذير منها ومن عواقبها، مقرونة أحياناً بالترغيب في الفضيلة والوعد عليها بجزاءٍ وعطاءٍ في

الآخرة، أو الترهيب من الرذيلة والوعيد عليها بالعقاب وسوء المنقلب, وقد قيل: ((في حُسْنَ الْخُلُقِ "بَذْلُ النَّدَى، وَكَفُّ الْأَذَى، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى. وَقِيلَ: حُسْنُ الْخُلُقِ: بَذْلُ الْجَمِيلِ، وَكَفُّ الْقَبِيحِ. وَقِيلَ: التَّخَلِّي مِنَ الرَّذَائِلِ، وَالتَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ)) [٥١].

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث كثيرة منها: ((ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، قالوا نعم، قال: أحسنكم خلقًا)).[٥٢]

فهذه الأخلاق التي دعا إليها الاسلام والقرآن من شأنها أن تزكي النفس وترفع من شأنها وتهديها إلى سبل الخير والصلاح، فالرحمة والمودة والنجدة والصدق، والأمانة والعفة والوفاء والتواضع والصبر والتحكم في الأهواء وما تعارف عليه العقلاء واهتدت إليه الإنسانية وأقرته الرسالات السماوية، كل ذلك عنوان على صدق النفس, والإيمان بالنفس الإنسانية، وسلامة الاعتقاد في الله ورسوله واليوم الآخر, وبدون هذا الاعتقاد الراسخ في النفس والعقل والقلب تصبح الأخلاق لفظًا خاويًا.

وفي ذلك قول العقاد: (إن العالم الإنساني كلمة غير مفهومة عند من يدين برب غير رب العالمين، وإن قيم الاخلاق كيلٌ جزاف, حين تنقطع الأسباب بين الحسنات والسيئات، وبين الثواب، والعقاب، وإن الانسانية الجامعة شيءٌ لا وجود له قبل أن يوجد الانسان المسؤول، وإنما توجد الانسانية الواحدة بتساوي الانسان والانسان مع الايمان بالإله الواحد الأحد رب الناس ورب العالمين أجمعين أفضلهم عنده أتقاهم وأسبقهم للخيرات)[٥٣]، وقد قال المولى تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٥٤].

ثم أن الباطن أساس لكل إصلاح ظاهري، وشعبة الأخلاق هي الكفيلة بالإصلاح الباطني، وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الفكرة جليًا: فيما روي عنه

بانه قال: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))[٥٥].

وتقوى القلوب هي اللسان الحقيقي للإيمان، ويتابع العقاد في هذه الفكرة بقوله: (والانسان التقي هو الإنسان، ما هذه التقوى التي يتعلق بها كل فضل الانسان عند رب العالمين؟, ولو شاء فلاسفة الأخلاق لعلموا ما هذه التقوى، وعلموا حقًا أن كل موازينهم جميعًا لا تحسن الترجيح بين فضل وفضل، وبين قدرة وقدرة كما تحسنه هذه التقوى، التي يحسبونها تسبيحة من تسابيح المعابد..)[٥٦].

وتتمثل الأخلاق التي تعاضد التقوى في الصدق، والاستقامة، والتواضع، ودفع السيئة بالحسنة، وكظم الغيظ، والايثار، والسباق بالخير، والبر والاحسان، العدل، والأمانة، والوفاء، والصبر، والآداب المتمثلة في: غض البصر، والاستئذان، والسلام، وآداب الحديث، وكذلك البعد عن الأفعال السيئة: الكذب والنفاق والجهر بالسوء. وبهذه الأعمال يمكن للإنسان أن يهذب النفس وينقلها من أرذلها إلى نفس مطمئنة.

الخاتمة

نقف الآن عند أبرز النتائج المستخلصة من هذا البحث وفقا لما تم عرضه سابقا, وهي:

١) النفس البشرية نفسٌ واحدة، تتراوح بين علوٍ وهبوط، فهي ترتفع بالطاعة، وتهبط بالمعصية.

٢) –الارتفاع والهبوط ينداح في مراتب عدة، تقسم إلى ثلاثة: النفس الأمارة، اللوامة، المطمئنة.

٣) -النفس الانسانية تحتاج إلى جهد ومشقة حتى ترتفع، وتتمثل هذه الجهد في التزكية المتأتي عبر:

-العبادة وأنواعها، من صلاة وصوم وحج وزكاة ونافلة.

-الذكر، الذي يعصم الانسان من الفراغ ووسوسة النفس.

الهوامش:

(١) المغرب في ترتيب المعرب، ناصر الدين المطرزي أبو الفتح، المحقق: محمود فاخوري, مكتبة أسامة بن زيد للنشر, حلب، ١٩٧٩: ٣١٨/٢.

(٢) ينظر لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف, القاهرة: ٤٥٠٠/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٥٠٠٠/٤.

(٤) الزمر: ٤٢.

(٥) لسان العرب: ٤٥٠٠/٤.

(٦) النور: ٦١.

(٧) المائدة: ١١٦.

(٨) لسان العرب: ٤٥٠٠/٤.

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية, ١٩٨٧: ٥٦٠/١٦.

(١٠) النهاية في غريب الحديث, المبارك بن محمد ابن الاثير, تحقيق طاهر الزاوي, دار الحلبي للنشر, بيروت, ١٩٦٣: ١٢٠/٥.

(١١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي: ٣٢٣.

(١٢) تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن علي الحراني, مؤسسة الأعلمي, بيروت, ٢٠٠٢: ٢٨٢/١.

(١٣) ديوان الإمام علي، عبد المنعم الخفاجي، دار ابن زيدون، بدون سنة نشر: ٢٩/١.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن, تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني, دار الكتب المصرية, القاهرة، ط٢, ١٩٦٤: ٢٦٢/١٥.

(١٥) لسان العرب،:٣٠٤٦/٤.

(١٦) ينظر إحياء علوم الدين، ابو حامد الغزالي، دار المعرفة, بيروت، ٢٠٠٤: ١٦٦/١.

(١٧) الشمس: ٧-٨.

(١٨) أحياء علوم الدين: ٤٧٣/٣.

(١٩) المصدر نفسه: ٤٧٤/٣.

(٢٠) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٨٣: ٢٤٣/١.

(٢١) يوسف: ٥٣.

(٢٢) يوسف: ٥٣.

(٢٣) بحار الأنوار, محمد باقر المجلسي, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٨: ١٤٣/٩٣.

(٢٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ناصر مكارم الشيرازي, ناصر مكارم الشيرازي, مدرسة الامام علي للنشر, قم, ٢٠٠٦: ٢٠٧/١٩.

(٢٥) المعجم الصوفي، محمود عبد الرزاق, سلسبيل للطباعة والنشر, القاهرة, ٢٠١٤: ١١٦/١.

(٢٦) القيامة, ٢.

(٢٧) الفجر, ٢٧.

(٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن، ابو جعفر حمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت, ط١, ٢٠٠٠: ٤٢٤/٢٤.

(٢٩) المصدر نفسه: ٣٩٨/٢٤.

(٣٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٠٧/١٩

(٣١) المصدر نفسه: ٢٠٨/١٩.

(٣٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة, محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ), دار الكتب العلمية, بيروت، ١٩٧٥: ٢٢٨/٣.

(٣٣) غرر الحكم, ٩٩٦٥.

(٣٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, ١٩٩٩: ١٧٢.

(٣٥) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ٢٠٠٨: ٢٧/٩.

(٣٦) الذاريات: ٥٦-٥٨.

(٣٧) ينظر جامع البيان, محمد بن جرير الطبري، دار الفكر, بيروت, ١٩٩٨: ١٢/٢٧.

(٣٨) النحل: ٣٦.

(٣٩) جامع البيان: ١٠٣/١٤.

(٤٠) صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, تحقيق محمد زهير الناصر, دار طوق النجاة, المملكة العربية السعودية, ط١, ٢٠٠١, رقم الحديث: ٧٣٧٢.

(٤١) البقرة: ١٨٦.

(٤٢) سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى الضحاك الترمذي، (ت ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر واخرون, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, ط٢, ١٩٧٥, رقم الحديث ٢٩٦٩.

(٤٣) آل عمران: ١٥٧.

(٤٤) الإسراء: ٢٧.

(٤٥) الفاتحة: ٥.

(٤٦) الأنفال: ٩.

(٤٧) النساء: ١٠٣.

(٤٨) البقرة: ١٨٣.

(٤٩) البقرة: ٢٥٧.

(٥٠) آل عمران: ٩٧.

(٥١) ينظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي, بيروت، ط٣, ١٩٩٦, ٢٩٤/٢.

(٥٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون, مؤسسة الرسالة, ط١, ٢٠٠١, ١٨٥/٢.

(٥٣) ينظر الانسان في القرآن، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, ٢٠٠٥, ٦١/٤.

(٥٤) الحجرات: ١٣.

(٥٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١/ ٢٨ [٥٢]، ومسلم في كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ٣/ ١٢١٩ [١٥٩٩].

(٥٦) ينظر: الانسان في القرآن: ٦١.

المصادر

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة, بيروت, ط١, ٢٠٠٤.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الامام علي بن أبي طالب للنشر, قم، ٢٠٠٦.

- الانسان في القرآن، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, ط٤, ٢٠٠٥.
- التعريفات, علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, لبنان, ١٩٨٣.
- الجامع لأحكام القرآن, تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية, القاهرة، ط٢, ١٩٦٤.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٦.
- المعجم الصوفي، محمود عبد الرزاق, سلسبيل للطباعة والنشر, القاهرة, ٢٠١٤.
- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر الدين المطرزي أبو الفتح، تحقيق محمود فاخوري, عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد للنشر, حلب، ١٩٧٩.
- النهاية في غريب الحديث, المبارك بن محمد ابن الاثير, تحقيق طاهر الزاوي, دار الحلبي للنشر, بيروت, ١٩٦٣.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٨.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية, بدون سنة نشر.
- تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن علي الحراني. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٢.
- تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ٢٠٠٨.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ), دار هجر للطباعة والنشر, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٩٩٢.
- ديوان الإمام علي، عبد المنعم الخفاجي، دار ابن زيدون، د.ط.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ), تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر واخرون, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, ط٢, ١٩٧٥.
- صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري, تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة، المملكة العربية السعودية, ط١, ٢٠٠٢.

- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي، المحقق مهدي الرجائي, دار الكتاب الاسلامي, قم, ايران, ١٩٩٠.
- لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور, دار المعارف للنشر, القاهرة, ١٩٩٣.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, ١٩٩٩.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي, بيروت، ط٣, ١٩٩٦.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط, وآخرون, مؤسسة الرسالة للنشر, بيروت, الطبعة١، ٢٠٠١.